

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي» 12 محرم 1442 هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ التَّعَرُّفَ عَلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ عِبَادَتِهِ جَلٍّ وَعَلَا، وَمَحَبَّتِهِ وَخَشْيَتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَبِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ يَكُونُ إِيْمَانُهُ وَاجْتِهَادُهُ فِي عِبَادَتِهِ. وَلَقَدْ أَتَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْجَبَّارُ الَّذِي لَهُ الْعُلُوُّ عَلَى خَلْقِهِ، وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ، وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبْضُ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَسْطُهَا»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا الْجَبَّارُ، أَيَنْ الْجَبَّارُونَ؟ أَيَنْ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَكَمَا أَنَّ اسْمَ الْجَبَّارِ فِيهِ صِفَةُ الْعُلُوِّ وَالْقُوَّةِ، فَفِيهِ كَذَلِكَ صِفَةُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي». فَاللَّهُ جَلٌّ وَعَلَا يَجْبُرُ الْفَقِيرَ بِالْغِنَى، وَالضَّعِيفَ بِالْقُوَّةِ، وَالْمُنْكَسِرَةَ قُلُوبُهُمْ بِإِزَالَةِ كَسْرِهَا، وَإِحْلَالَ الْفَرْجِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِيهَا، وَمِنْ لُطْفِ الْجَبَّارِ وَكَرَمِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». فَيَجْبُرُ كَسِيرًا، وَيُعَافِي مُبْتَلًى، وَيَشْفِي مَرِيضًا، وَيُغِيثُ مَلْهُوفًا، وَيُجِيبُ دَاعِيًا، وَيُعْطِي سَائِلًا، وَيُفَرِّجُ كَرْبًا، وَيُزِيلُ حُزْنًا، وَيَكْشِفُ

هَمًّا وَغَمًّا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَبَرَ قُلُوبَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ ﷺ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ لَمَّا رَغِبَتْ نَفْسُهُ إِلَى رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ، أَخْبَرَهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ حَاصِلٍ لَهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ سَلَّاهُ، وَجَبَرَ خَاطِرَهُ بِمَا آتَاهُ، فَقَالَ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. وَلَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَوْطِنِهِ مَكَّةَ، وَهِيَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَيْهِ، وَقَفَ قَبْلَ خُرُوجِهِ عَلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: الْحَزْوَرَةُ، وَهُوَ تَلٌّ مُرْتَفِعٌ يُطْلُ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ كَمَا أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ». فَجَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَاطِرَهُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾، أَيُّ: إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَأَمَرَكَ بِتَبْلِيغِهِ لَرَادُّكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، عَزِيزًا فَاتِحًا مُتَّصِرًا، وَلَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَوَعَدَهُ بِأَنْ يُعْطِيَهُ حَتَّى يُرْضِيَهُ، قَالَ ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ جَبَرَ الْخَوَاطِرِ سَجِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى سُمُومِ نَفْسٍ صَاحِبِهَا، وَرَجَاحَةٌ عَقْلِهِ، وَسَلَامَةٌ صَدْرِهِ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ الْحِطُّ الْأَوْفَرُ مِنْهَا لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَدْ كَانَ ﷺ أَصْلَحَ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَصْدَقَهُمْ لِسَانًا، وَسِعَ خُلُقُهُ النَّاسَ، سُهُولَةً وَرِفْقًا، وَفَاضَتْ يَدَاهُ بِالْعَطَايَا كَرَمًا وَجُودًا، فَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفًا رَحِيمًا، يَجْبُرُ خَوَاطِرَهُمْ، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ، وَيَعُودُ مَرِيضَهُمْ، وَكَانَ لَا يَعْيبُ طَعَامًا صَنَعَهُ آدَمِيٌّ؛ لِئَلَّا يَنْكَسِرَ خَاطِرُهُ، وَيُنْسَبُ إِلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ، وَإِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ الْمَكْرُوهُ لَمْ يُصْرِّحْ بِاسْمِهِ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالَ فُلَانٍ

يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟»؛ حِفَظًا عَلَى الْمَشَاعِرِ، وَكَسْبًا لِلْوُدِّ.

وَكَانَ مِنْ كَرِيمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ إِذَا رَدَّ هَدِيَّةً اعْتَذَرَ لِصَاحِبِهَا تَطْيِيبًا لِخَاطِرِهِ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ اللَّيْثِيِّ، أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشٍ وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ - أَوْ بِوَدَّانَ - وَهُوَ مُحْرَمٌ، فَرَدَّهُ. قَالَ صَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ رَدَّهُ هَدِيَّتِي قَالَ: «لَيْسَ بِنَا رَدُّ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّا حُرْمٌ». أَيُّ: الْمُحْرَمُ لَا يَأْكُلُ مِمَّا صِيدَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَحِينَ لَقِيَ نَبِيْنَا ﷺ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُنْكَسِرًا لِاسْتِشْهَادِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ تَرَكَ لَهُ عِيَالًا وَدِينًا، جَبَرَ ﷺ خَاطِرُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ، وَحَسَنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْسِنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجِعُونَ»، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الْآيَةُ.

إِنَّ فَقْدَ الْوَلَدِ صَدْعٌ فِي الْفُؤَادِ، وَسَبَبٌ لِلْحُزْنِ وَالْإِنْكَسَارِ، يَحْتَاجُ مَنْ أُصِيبَ بِذَلِكَ إِلَى مَنْ يَجْبُرُ خَاطِرَهُ، وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ، أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ قُرَّةِ بْنِ إِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَيَقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلَكَ فَاثْتَمَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلَقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَحَزَنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُنِيَهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنِيهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فُلَانُ، أَيَّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أَوْ لَا

تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهْوٍ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: «فَذَاكَ لَكَ»، وَكَشَفَتِ الرِّيحُ يَوْمًا عَنْ سَاقِي ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَجَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطِرَهُ، وَأَعْلَى شَأْنَهُ، وَبَيَّنَ مَكَانَتَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، كَمَا عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ».

وَلِلصَّغَارِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبٌ مِنْ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ، مَعَ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ قِيَادَةِ الْأُمَّةِ، وَتَكَالِيفِ تَبْلِغِ الدَّعْوَةِ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ. وَتَأَمَّلْ أَخِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ كَيْفَ كَانَتْ مَشَاعِرُ هَذَا الصَّبِيِّ الْحَزِينِ وَهُوَ يَسْتَرْسِلُ فِي حَدِيثِهِ، وَبَثَّ مَشَاعِرَهُ وَذِكْرِيَاتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَتَأَمَّلْ مَا لِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَثَرٍ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ الصَّغِيرِ الْكَسِيرِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ الْبَشَاشَةَ وَالتَّهْنِئَةَ، وَالْمُصَافَحَةَ وَالْمُعَانَقَةَ، وَالْمُشَارَكَةَ فِي سُرُورٍ وَفَرَحٍ، أَوْ فِي بُكَاءٍ وَتَرْحٍ، فَهَذِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَذَكَّرَتْ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ شَارَكَتْهَا فِي حُزْنِهَا بِدُمْعَاتٍ كَانَتْ لَهَا أَعْظَمُ الْأَثَرِ وَالْمُوَاسَاةِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبْدِي، فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي - تَعْنِي: أَبُوَيْهَا -، وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي.